ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(102) - اعرف امامك ج١
المقدمة الاولى (هوية البرنامج: ما بين المنهج والاسلوب)
-تعريف موجز بالمدارس الشيعية وبمنهج الشيخ الغزي
-اسلوب الشيخ الغزي الصدع بالحق وليس فيه تقية
الاربعاء : ١/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ١٤/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

وَجَّهتُ وَجْهِي إِلَيْك بَقيَّة الله صَلَواتُ الله عَلَيك، بِكَ صلِّني عَنْكَ لَا تَقْطَعْني بِأُمِّكَ فَاطمَة أَتَوسَّلُ إِلَيْك، وَهَذَا هُوَ جُهْدِي جُهْدُ العَاجِزِ بَيْنَ يَدَيْك، كُلُّ أَمَلِي نَظْرَةٌ مِنْ لُطْفِ عَينَيْك وَمَسْحَةٌ تُطَهِّرُ عَقْلِي وَقَلْبِي مِنْ طُهرِ كَفَّيْك، سَلَامٌ عَلَيْك، سَلَامٌ عَلَيْك، سَلَامٌ عَلَيْك حتَّى تَنْقَطِعُ أَنْفَاسِي وَأَنَا أُردِّدُ لَبَّيك .. وَأَنْتُم جَمِيعاً سَلامٌ عَلَيْكُم ..

ثلاثُ مُقدِّمات قبلَ أن أتناولَ ما أريدُ أن أتناولهُ في هذا البرنامج.

ثلاثُ مُقدِّماتٍ بمثابةِ مُقدِّمة الوضوء للصَّلاة، الوضوءُ الطهارةُ مُقدِّمةٌ للصَّلاة، من دونِ هذه المقدِّمة فإنَّ الصَّلاة لن تكون صلاة، المقدِّماتُ الَّتي أريدُ طرحها بينَ أيديكم مُقدِّماتٌ ضروريةٌ جِدَّاً للَّذي يريدُ أن يصل إلى فحوى عقيدةٍ سليمة، في هذهِ الحلقةِ سأتناولُ المقدِّمة الأولى، ثُمَّ تأتينا المقدِّمةُ الثانيةُ والثالثةُ تباعاً في الحلقاتِ القادمة إن شاء اللهُ تعالى.

المقدِّمةُ الأولى:

وبحسبِ ما أعتقد بالغةُ الأهميّةِ جِدَّاً جِدًّا للَّذي يُريدُ أن يتمسَّكَ بعقيدةٍ صحيحةٍ سليمة، أنا لا أُملي على أحدٍ عقيدتهُ وليسَ هذا من شأني وليسَ هذا من حقي، أُملي على نفسي عقيدتي فهذا واجبي، أمَّا أن أُملي العقيدةَ على أحدٍ آخر فما هو من شأني ولا هو من حقي أصلاً، لأنَّ العقيدة لابدَّ للإنسانِ أن يُدركها وأن يُحصِّلها بإذعانٍ من عقلهِ واطمئنانٍ من قلبهِ، لابُدَّ أن يكونَ مُدركاً لفحواها وتفاصيلها بعُمقِ وعيهِ وإدراكه، وإلَّا فما هي بعقيدة.

قيل لها عقيدةٌ: لأنَّها تُعقدُ في الجَنان، تُعقدُ في القلب، ومن هنا جاءت الأحاديثُ في تعريف الإيمان: (**من أنَّهُ عَقْدٌ في الجَنان**)، هذا هو أصلُ الإيمان، بَقيَّةُ ا لتفاصيل تترتبُ على هذا العقد إن كانَ إقراراً لسانياً أو كانَ عملاً بالطقوسِ والعباداتِ وسائرِ الأحكامِ والسُنن، فتلكَ أمورٌ تترتبُ بعد أن يُعقد العقدُ في الجَنان، الإيمانُ عقدٌ في الجَنان تلكَ هي العقيدة.

العقيدةُ لابُدَّ أن يدركها الإنسانُ بوعيٍ نابهٍ، و بإذعانٍ عقليٍ واضحٍ، وباطمئنانٍ وقبولٍ قلبيٍ ووجداني، وإلَّا فلا معنى للعقيدةِ إن لم تكُن بهذهِ المواصفات.

إذاً هناك مُقدِّماتٌ:

أولُ هذه المقدِّمات: هُويَّةُ البرنامج ما بينَ المنهج والأسلوب.

عنوانٌ مهمٌ جِدَّاً جِدًّا، كما قلتُ لكم أنا لا أُملي على أ حد عقيدة، إنَّما أعرضُ المطالب بينَ أيديكم، يجبُ عليكم أن تعرفوْا هُويّةَ هذا البرنامج وإلَّا كيف تُصغون إليه؟ (مَن أَصْغَى إلى نَاطِقٍ فَقَد عَبَدَه فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنطِقُ عَنْ الله فَقَد عَبَدَ الله، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَن الشَّيطَان فَقَد عَبَدَ الشَّيطَان)، عليكم أن تعرفوا هُويّة هذَا البرنَامج.

قطعاً سيكونُ الحديثُ حديثاً موجزاً.

• المنهج.

لابُدَّ أن أُشير إلى عناوينِ المدارسِ الشيعيَّة، إنَّني أتحدَّثُ عن الشيعة الَّذين يؤمنونَ ويُصدِّقونَ بإمامة الأئمَّة الاثني عشر ويعتقدونَ بإمامة إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن العسكري، أتحدَّثُ عن الشيعة بهذا الوصف، لَا شأن لي بالَّذين يصفهم علماءُ الكَلامِ بالفِرقِ الشيعيّة من عُلماء المخالفين أو من مراجع الشيعة وعلمائهم، حديثٌ عن المدارسِ الشيعيّةِ الَّتي تقعُ تحت الوصف الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل.

هناك المدرسةُ الأصولية:

وهي المدرسةُ الحاكمةُ فعلاً في واقعنا الديني الشيعي في زماننا هذا، إنَّها المدرسةُ الأصوليةُ في النَّجف وما انتشر في بقاعِ البلاد الشيعيَة إنَّما هو فروعٌ عن المدرسة الأصولية في النَّجف، أنا لا أريد أن أحدِّثكم عن المدارسِ الشيعيّة لكنَّني مثلما عنونتُ المقدِّمة وهي المقدِّمةُ الأولى هُويّةُ البرنامج، هذا البرنامج الَّذي بين أيدينا، ما بين المنهج والأسلوب، فلابُدَّ أن أُعرِّفكم بمنهج وأسلوبِ هذا البرنامج ولو بنحوٍ إجمالي.

فعندنا المدرسةُ الأصولية؛ والمدرسةُ الأصوليةُ تعودُ بداياتها إلى زمانِ الشَّيخ الطوسي، أتحدَّثُ عن بدايات نشأتها، لا أريدُ أن أُحدِّثكم عن تاريخ لهذهِ المدرسة فذلك موضوعٌ سيطولُ فيهِ الحديث، لكنَّها المدرسةُ الحاكمةُ في واقعنا الشيعي وهي أبعدُ المدارسِ عن منهج العترةِ الطاهرة.

لأنَّها جمعت بين:

- الطريقة السندية الرجالية للبخاري.
- وبين أصول فقه الشافعي.
- وقواعد علم الكلام المعتزلي.
- والتفسير وفقاً للمنهج العمري (حسبنا كتاب الله) نقضاً لبيعة الغدير.

وهذه المطالبُ تحدَّثتُ عنها كثيراً في برامجي السابقة، فجاءت بأسوأ ما يمكن أن يكون هي المدرسةُ الأبعدُ عن منهج العترة الطاهرة، لا أريدُ أن أُحدِّثكم بالتفاصيل، هذه المدرسةُ الأصوليةُ وهي المدرسةُ الحاكمةُ في النَّجف مدرسةُ المراجع المعاصرين والَّذين سبقوهم، ويبدو أنَّ المدرسة هذهِ ستبقى مستمرةً في الأجيالِ القادمة من خلال المعطيات المتوفرة بين أيدينا على أرض الواقع.

المدرسةُ الإخبارية: قد يُقالُ لها مدرسةٌ إخبارية وقد يُقالُ لها مدرسةٌ أخبارية، المدرسةُ الأخبارية نسبةً إلى الأخبار، والمدرسةُ الإخبارية نسبةً إلى الإخبار، والإخبارُ أيضاً يعودُ بنا إلى الأخبارِ والأحاديث.

فهناك المدرسةُ الأخبارية المحضة ؛ وهي الَّتي تعتمدُ كتب الحديثِ من دونِ تنقيةٍ وتقييمٍ، مثلما تفعلُ المدرسة الثانية أو الاتجاه الثاني المدرسةُ الأخبارية غير المحضة.

وهناكَ مدرسةٌ عرفانية:

وفيها اتجاهات؛ وأنا أتحدَّثُ عن المدرسة العرفانية الحوزوية، وإلَّا فإنَّ متصوفة الشيعة الَّذين يُعبّرُ عنهم بالعرفاء اتجاهاتهم وطرائقهم كثيرةٌ ويُمكنني أن أقول من أنَّها كثيرةٌ جِدَّاً وتختلفُ فيما بينها اختلافاً واسعاً، لكنَّني أتحدَّثُ هنا عن المدرسة العرفانية الحوزوية، وهي قد نمت ونشأت في أجواء المدرسة الأصولية، فالأخباريون أو الإخباريون ينفرون نفوراً شديداً جِدَّاً من التصوف ومن العرفان، لا يعني أنَّ كُلَّ أتباعِ المدرسة الإخبارية أو الأخبارية نفروا بالمطلق من التصوف والعرفان، هناك منهم من تأثَّر بمناهج المتصوِّفة والعرفانيين، لكن بالمجمل المدرسةُ الأخبارية مدرسةٌ تتنافر تنافُراً كاملاً مع الذوق الصوفي ومع الذوق العرفاني، ولذا فإنَّ المدرسة العرفانية الشيعيَّة نشأت في أجواء المدرسة الأصولية.

وهناك مدرستان أو اتجاهان:

- مدرسةٌ نشأت في العراق في النَّجف مدرسة حسين قلي الهمداني.
- وهناك مدرسةٌ نشأت في إيران إنَّها المدرسةُ القُمية مدرسة القاضي سعيد القمي.

وهناك المدرسةُ الشيخية:

إنَّها مدرسةُ أحمد الإحسائي، المدرسةُ الشيخية، المدرسةُ الإحسائية، وفيها اتجاهات هناك اتجاهان معروفان في أيامنا:

- هناك اتجاهُ الإحقاقيين ومقرهم الواضح في الكويت، ولهم انتشارٌ هنا وهناك، حتَّى في البلاد الغربية، لهم مراكز لهم مؤسّسات الإحقاقيون.
- وهناك الكرمانيون أو الكريمخانيون، الاتجاه الكرماني أو الاتجاه الكريمخاني، والَّذين قد يُعرفون بالركنيين بالمدرسة الركنية.

المدرسةُ الشيخية جمعت ما بين المنهج الأصولي في فقهها وما بين تأسيسٍ جديد سُمّي (بالحكمة الأهل بيتيه)، أسّسها أحمد الإحسائي، لا يخفى تأثرهُ بالفلسفة والتصوف والعرفان، لكنَّهُ شقَّ لهُ طريقاً خاصَّاً به، من هنا المدرسةُ الأصولية تُهاجمهُ في جانبهِ العقائدي، في جانبهِ الفقهي الفتوائي لا تهاجمهُ لأنَّهُ أيضاً على نفسِ منهج البخاري ومنهج الشافعي، إنَّها الطريقةُ الأصولية في الاستنباط.

هناك أيضاً المدرسةُ التفكيكية:

هكذا تُعرفُ بهذا العنوان المدرسةُ التفكيكية، والَّتي قد يُقالُ عنها مدرسةُ (ميرزا مهدي الاصفهاني)، ميرزا مهدي الاصفهاني توفي سنة ١٣٦٥ للهجرة، هذه مدرسةٌ عاصمتها مشهد، تأسَّست في مدينة مشهد، هناك من رموزها في قم، في أصفهان، وفي مناطق أخرى من رموز هذه المدرسة (المدرسةُ التفكيكية) ، وهي المدرسةُ الَّتي تُفكِّكُ بينَ النتائجِ الَّتي تصلُ إليها الفلسفةُ، والنتائج الَّتي يصلُ إليها العُرفاء، وبينَ النتائج الَّتي يصلُ إليها الفقيهُ، العالِمُ، الباحثُ، المحقِّقُ، الدارسُ في أجواء الكتابِ وحديث العترة، أنا لا أريدُ أن أُحدِّثكم عن التفاصيل لكنَّني من خلال مُتابعتي لكُتبِ وأسفارِ هذه المدرسة منذُ زمان تأسيسها وإلى يومنا هذا في الحقيقة هي أقربُ إلى المدرسة الأخبارية مع تشذيبٍ لهذه المدرسة وإضافة شيء من قواعد المدرسة الأصولية، إنَّها عمليةٌ ممازجةٍ إلى حدٍ ما، لكنَّ هذه المدرسة تذهبُ إلى جهةِ المدرسةِ الأخبارية بشكلٍ واضحٍ وجلي.

هناك المدرسةُ الجنابذية:

الجنابذية نسبةً إلى جنابذ، وجنابُذ تعريبٌ لاسمِ مدينة في خراسان (گناباد) الجنابذية يعني الگناباذية، گناباذ مدينةٌ معروفةٌ في خراسان، ما هي ببعيدة عن مدينة مشهد، الَّذي يُنسبُ إليها الگـنابادي، ولكن في التعريبِ قالوا الجنابذي. المدرسةُ الجنابذية رئيسها مؤسِّسها الَّذي يُعرفُ بهذا الاسم (السلطَان علي شاه الجنابذي الگنابادي) ، وهذا لقبٌ بالحقيقة لُقِّب به وإلَّا فإنَّ اسمه الأصل هو مُحمَّد، محمد گنابادي، لكنَّهُ عُرِفَ بهذا الوصف السلطان علي شاه گـنابادي الجنابذي. هذه مدرسةٌ صوفيةٌ، وقد تأثرت تأثراً واضحاً وكبيراً وعميقاً جِدَّاً بالطريقة الصوفية الَّتي تنتمي إلى صوفيٍ إيراني توفي سنة ٨٢٠ للهجرة، (شاه نعمةُ الله ولي) ، صوفيٌ معروف في إيران، قد يعدونهُ موازياً لابن عربي، هكذا يقولون عنه لا أريدُ أن أخوض في هذه التفاصيل ولهُ مزارٌ معروفٌ في إيران، هذه المدرسةُ الجنابذية هي امتداد لطريقة شاه نعمةُ الله ولي الطريقةُ الصوفية، وهذا صوفيٌ ما هو بشيعي، لا نستطيعُ أن نعدّهُ سُنياً صرفاً، ولا نستطيعُ أن نعدّهُ شيعياً صِرفاً، جمعَ بينَ ما هو معروفٌ عند الشيعةِ وما هو معروفٌ عند السُنَّة فجاء بطريقته الخاصة به لكن بالنتيجة لا يمكننا أن نعدهُ شيعياً.

المدرسةُ الجنابذيةُ مدرسةٌ هي أيضاً من فروعِ المدرسة الأصولية، وتمازجت تمازجاً واضحاً وعميقاً جِدَّاً مع هذه الطريقة الصوفية.

يمكنني أن أقول: من أنَّ هذه العناوين هي أبرزُ العناوين في الواقع الديني الشيعي، هناك اتجاهات أخرى، هناك عناوين أخرى، هناك مدارس أخرى، لكن ليس لها من تأثيرٍ بقدرِ هذه العناوين الَّتي أشرتُ إليها..

المنهج الَّذي أتبعهُ لا علاقة لهُ بكُلِّ تلك المناهج، يقولون عني ما يقولون لا أبالي لكنَّني أنا أعرفُ نفسي أكثر من الآخرين، وأنا أعرفُ منهجي أكثر من الآخرين، المنهج الَّذي أتبنَّاه لا يمتُّ بصلة إلى كُلِّ تلكَ المناهج، فأنا لا أُصنِّفُ نفسي أصولياً، ولا أخبارياً، ولا عرفانياً، ولا شيخياً، ولا تفكيكياً، ولا جنابُذياً، هذه أسماءٌ أطلقها الشيعةُ على أنفسهم وكُلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون وأنا فرحٌ بما عندي أيضاً، فأنا لا صلةَ لي مطلقاً بهذه المناهج، نعم نحنُ شيعةٌ نلتقي في نُقاطٍ ونفترقُ في نقاط، وهذه المدارسُ كُلُّها تلتقي في نقاط وتفترقُ في نقاط، وإلَّا لماذا عُنونت بهذه العناوين المختلفة؟ هذه مدارسٌ شيعيّةٌ إنَّني أتحدَّثُ عن نسبةِ شيعيّةٍ مُجتمعيةٍ في المجتمع الشيعي، لا أتحدَّثُ عن نسبةٍ شيعيّةٍ إلى مُحمَّد وآل مُحمَّد، فإنِّي لا أعلمُ هل أنَّ الإمام الحُجَّة يعدُّ هذه المدارس من شيعته، ولا أعلمُ عن نفسي كذلك هل أنَّ الإمام الحُجَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليه يعدّني في شيعته، هذا أمر أنا لا أعلمهُ.

صارَ واضحاً لديكم من أنَّ المنهج المتبعَ في هذا البرنامج هو المنهجُ الَّذي أعتقدُ بصحته، الَّذينَ يُتابعون برامجي وتابعوا برامجي سابقاً يعرفونَ ملامحَ منهجي وطريقتي في الوصولِ إلى النتائج العقائدية أو إلى النتائج الفتوائيّة أو إلى النتائج التفسيريَّة وإلى سائرِ النتائج الأخرى الَّتي عرضتها ولا زلتُ أواصلُ عرضها عبرَ هذه الشاشة وعبرَ السنين، ملامحُ منهجي واضحة وكراراً ومراراً تحدَّثتُ عنها، لكنَّني أردتُ أن أُحدِّثكم بشكلٍ مُجملٍ في هذهِ الحلقة كي يكون البرنامجُ مُتكاملاً من المقدِّماتِ إلى نهايةِ العناوين الَّتي أريدُ طرحها وذكرها في حلقاتِ هذا البرنامج.

منهجُ البرنامج يتَّضحُ من منابعه:

- منابعُ هذا المنهج واضحةٌ دائماً أتحدَّثُ عنها: **قرآنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفسَّرُ بتفسيرهم فقط.**

حين أتحدَّثُ عن قُرآنِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد المفسَّرِ بتفسيرِ هم إنَّني لا أتحدَّثُ عن روايةٍ أو مجموعةِ رواياتٍ لكُلِّ آيةٍ من آيات الكتاب، إنَّما أتحدَّثُ عن منهجٍ وضعوهُ لنا في رواياتهم وأحاديثهم وما جاءنا من رواياتٍ في تفسير الآياتِ إنَّها مصاديقُ للتفسير، إنَّها أمثلةٌ لتطبيق المنهج الَّذي حدَّثونا عنه، إنَّني أتحدَّثُ عن قرآنهم المفسَّرِ وفقاً لقواعدِ تفسيرهم.

- **وحديثهم.**

حديثهم الَّذي أتجنَّبُ منهُ ما جاء تقيَّةً وما جاء مداراةً وأحاولُ فهمهُ وفقاً لمعاريض كلامهم من خلال سبرِ أغوارِ سيرتهم التفصيلية في كُلِّ جوانب الحياة وفي كُلِّ شؤون الدين، ما يرتبطُ بعالم الغيبِ أو ما يرتبطُ بعالم الشهادة، وأعتقدُ أنَّني في كُلِّ برامجي حينَ أتناولُ موضوعاً فإنَّني أرسمُ لوحةً مُتكاملةً ما بين آيات الكتاب الَّتي تُفسَّر وفقاً لمنهجهم التفسيري صلواتُ الله عليهم، معَ أحاديثهم الَّتي يشرحُ بعضها بعضاً وأرصفُ معها نصوص زيارا تهم وأدعيتهم ومُناجياتهم فتتكاملُ اللوحةُ بشكلٍ جليٍ واضحٍ وهذا الأمرُ عرضتهُ بينَ أيديكم مئات ومئات ومئات المرات، عبرَ ألاف من الساعات، وكُلُّ هذا موجودٌ على الشبكة العنكبوتية، أنا لا أستطيعُ أن أُحدِّثكم بالتفاصيل.

وفقاً لهذه الرؤية ولهذا البحث فإنَّني هكذا أعتقدُ: من أنَّ الكُتب القديمة تبدأ بحسبِ المتوفرِ بينَ أيدينا من كتاب (سليم بن قيس)، وتنتهي تقريباً بكتاب (مختصر البصائر) ، للحسن بن سليمان العاملي الحلي في نهاية القرن الثامن الهجري، فحينما أتحدَّثُ عن كُتبنا القديمة أتحدَّثُ عن كُتبٍ كُتبت في زمانِ أئمَّتنا، وعن كُتبٍ كُتبت في زمانِ الغيبةِ الصغرى، وعن كُتبٍ كُتبت في بداياتِ الغيبةِ الكبرى امتداداً إلى نهايةِ القرن الثامن الهجري، لا أريدُ أن أخوضَ في التفاصيل.

أذكِّركم بعنوانِ هذه المُقدِّمة: **هُويَّةُ البرنامج ما بين المنهج والأسلوب.**

منهجُ البرنامج: لا عَلاقة لهُ بمناهجِ المدارسِ الشيعيةِ الَّتي أشرتُ إليها.

منهجُ البرنامج منابعهُ وعيونهُ:

- قرآنهم المفسَّر بتفسيرهم.
- وحديثهم المفهَّم بتفهيمهم.

وهذا المطلبُ كررتهُ وتحدَّثتُ عنه وطبَّقتهُ عملياً بينَ أيديكم، عودوْا إلى أيِّ برنامجٍ، عودوْا إلى أيِّ برنامجٍ من برامجي فإنَّكم ستجدونَ تطبيقاً عملياً وعلمياً واضحاً وواضحاً جِدَّاً بما حدَّثتكم عنه في هذهِ اللحظات، هذا ما يرتبطُ بالمنهج.

- **أمَّا الأسلوب.**

أسلوبُ الطرح وأعتقدُ أنَّ الَّذين يُتابعون برامجي عَرَفوْا أسلوبي وطريقتي في الحديث، وتحدَّثتُ عن أسلوبي أيضاً فيما قدَّمتهُ من برامج سابقة لكنَّني معَ ذلك سأُحدِّثكم عن الأسلوب الَّذي سيُقدَّمُ بهِ هذا البرنامج وتحديداً أُحدِّثكم عن أسلوبِ حديثي عن أسلوبٍ كلامي.

الميزةُ الأولى في برامجي:

إنَّني لا أتحدَّثُ بلسان التقيّة مُطلقاً، والَّذين يقولون من أنَّني أتحدَّثُ في بعض الأحيانِ في موضوعِ العقائد بلسان التقيّة إمَّا هم مُشتبهون أو أنَّهم كذَّابون، مُشتبهون لأنَّهم حلَّلوا هذا الأمر من عندِ أنفسهم من دونِ أن ينصتوا إلى أحاديثي السابقة في وصفي لأسلوبي وحديثي، أنا لا أستعملُ التقية مطلقاً، لماذا أستعملُ التقية؟

في أجوائنا الدينيّة الشيعيّة الخوفُ من المرجعيّة، وأنا لا أشتري المرجعيّة بفلسٍ ممسوحٍ، لا أشتري المرجعيّة بنعالٍ مُمزَّق، لا أبالي بها، فمن أيِّ جهة أكونُ خائفاً حتَّى أُمارس التقيَّة في حديثي؟! التقيّةُ في غيرِ موطنها خيانةٌ لمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، التقيّةُ خيانةٌ لإمامِ زماننا، التقيّةُ تُشرّعُ في حالات استثنائية، في زماننا هذا ولشخصٍ مثلي وظيفتهُ وواجبهُ أن يُبين الحقائق العقائدية كيفَ يجوزُ لهُ أن يعمل بالتقيّة في بيانِ حقائقِ العقائد، التقيّةُ لا تجوز، التقيّةُ حالةٌ استثنائية، لا يوجدُ أيُّ سببٍ بالنسبة لي أن أتحدَّث بلسانِ التقيّة، ما أتحدَّثُ به هو هذا الَّذي أعتقدُ به.

الَّذين يقولون من أنَّني أتحدَّثُ بلسانِ التقيّة كما قلتُ لكم: إمَّا أنَّهم مشتبهون ولكن بعد هذا البيانِ لا يبقى اشتباه، وإمَّا أنَّهم كذَّابون يريدون أن يوصلوْا فكرةً هم يعتقدون بها ولكنَّهم يريدون أن يُقنعوْا الآخرين بكلامهم منِ أنَّني أقولُ بهذا القول أو من أنَّني أعتقدُ بهذهِ العقيدة، أنا لا أُحدِّثكم عن شيءٍ نظري، هذا أمرٌ يُواجهني في حياتي، فيما سلفَ من الزمانِ وفيما حضرَ الآن.

وأنا لستُ في مقامِ التربيةِ والتعليم حتَّى أحتاج إلى المداراة وإلى التدرُّج في البيان، أنا في مقامِ الصَدعِ بالحق، ولذا دائماً أقول: **لا أبالي بالَّذين يتَّفقون معي وبالَّذين لا يتَّفقون معي.**

وقضيةٌ أخرى:

هناك م ن يقول: من أنَّهُ يفهمُ من لحن حديثي، هذا كلامٌ هراء، صحيحٌ أنَّ كُلَّ مُتحدِّثٍ لهُ لحنُ حديثٍ يكونُ خاصَّاً به، ولكنَّ هذا يُميِّزُ حديثهُ فقط، لا يُعطي قواعد جديدة لفهم حديثه، المُكاري الَّذي يملكُ العديد من الحمير يُميِّزُ بينَ أصوات نهيقِ حميره فكُلِّ حمارٍ لهُ لحنٌ خاصٌ بنهيقه، وهكذا الطيور، وهكذا الحيوانات، بل أصواتُ الريح تختلفُ بحسبِ فُصول السنة، فكُلُّ إنسانٍ لهُ لحنٌ في حديثهِ يُميِّزُ حديثه لا يُعطي قواعدَ جديدةَ لفهمِ حديثه، سيكونُ الأمر لعبةً حينئذ.

أنا حينَ أُحدِّثكم عن أنَّ حديثَ أهل البيت لهُ لحنٌ خاص، لهُ معاريض خاصَّة، هذا اللَّحنُ والمعاريضُ تُشكِّلُ قواعد لفهمِ حديثهم وكلامهم، أنا لا أتحدَّثُ هنا عن ميزة تُميِّزُ كلامهم وهذا أمرٌ خاصٌ ليسَ بأهل البيت فقط لكُلِّ أحد يعتمدُ أسلوباً مُشفَّراً في حديثه وأهل البيت اضطرّوْا لذلك لا حُبَّاً بهذا الأسلوب، اضطرَّوْا لأسلوبِ المعاريض ولأسلوبِ اللَّحن الخاص في حديثهم لأجلِ الحفاظ على ثقافتهم الدينيّة وعلى معارفهم الدينيّة لأجلِ الحفاظ عليها من التحريف المتعمَّد وغيرِ المتعمَّد، وقد يكونُ التحريفُ في بعض الأحيان من الأصدقاء أخطر من تحريف الأعداء، فلربَّما لا يكون الأعداءُ مشغولين بحديثِ أهل البيت مثلما الأصدقاء، مثلما أشياعُ أهل البيت يكونون مشغولين بحديثهم ولأيِّ سببٍ من الأسباب يقعون في تحريف وتصحيف لحديث العترة الطاهرة، على مستوى الألفاظ، على مستوى المعاني، على مستوى الحذف والتنقيص، إلى سائرِ أنواعِ التحريف، الأئمَّةُ صاغوْا حديثهم بهذه الطريقة واعتمدوْا أسلوب المعاريض وأسلوب اللَّحن الخاص بحديثهم لأجلِ حمايةِ حديثهم وحمايةِ عقائدهم الَّتي يريدونَ أن تصلَ إلى أشياعهم فاستعملوْا هذا الأسلوب.

نعم استعملوْا أسلوبَ التقيّة لدفع الظالمين، وفي بعض الأحيان لدفع الأضرار الَّتي قد تنعكسُ عليهم وقد تنعكسُ على أتباعهم من قبل المجتمع الَّذي شاعَ فيه النَّصبُ والعَدَاء لثقافة أهل البيت، التقيّةُ تارةً تكونُ من الحاكم الظالم، وتارةً تكونُ من المجتمع الظالم، فتكونُ التقيّةُ من الحاكم الظالم وأتباعه من عساكره أو من رجال الدين الَّذين يتحرّكون في جوقة الحُكم وجوقة السلاطين، أو من المجتمع الظالم الَّذي يَتْبعُ الظالمين أو يَتْبعُ رجال الدين الضَّالين الدجَّالين الكذَّابين، فهنا تأتي التقيّة للخَلاص من شرور هؤلاء. و هذا ما قام به الأئمَّةُ وبيّنوْا لنا التفاصيل وأمرونا أن لا نهتم بهذه الأحاديث الَّتي جاءت بلسان التقيّة أن نضعها جانباً، أن ننتفع من هذه الأحاديث من أنَّها تُمثِّلُ لنا نماذج من التقيّة الَّتي علينا أن نُمارسها فقط من هذه الجهة، أمَّا فحاوى هذه الأحاديث ومضامينها فلا شأن لنا بها.

فأنا حينَ أتحدَّثُ عن معاريض قول المعصوم وعن لحن قوله وأحاولُ أن أشرح حديثهم كيفَ أقومُ بصناعة معاريض لشرحي هذا؟ أيَّ هُراء هذا؟! هذه لعبةٌ وضَحكٌ على الذقون، ولذا فإنَّني أتحدَّثُ دائماً بلسان واضح، صدِّقوني إنَّ العربية الفُصحى وليست الفصيحة، الفصيحةُ هي هذه الَّتي أتكلَّم بها، العربيةُ الفصحى هي العربيةُ الأدبيةُ البليغة هي أسهل على لساني من العربية الفصيحة، لأنَّني تعلَّمتها منذُ نعومة أظفاري، أتحدَّثُ بها منذُ نعومة أظفاري منذُ صغري، ولذا فإنَّ العربيةَ الفُصحى بالنسبة لي أسهلُ بكثير وقد تَنسبقُ على لساني في بعض الأحيان رَغماً عني، أمَّا هذه العربيةُ الَّتي أتحدَّثُ بها في برامجي هذه ما هي بالعربية الفُصحى هذه العربيةُ الفصيحة إنَّها لغةُ الإعلام، ولغةُ المؤتمرات ولغةُ الندوات ولغةُ الثقافة المعاصرة.

أعتقدُ أنَّ عنوانَ هذه المقدِّمة صارَ واضحاً؛ (هُويَّةُ البرنامج بينَ المنهج والأسلوب)، حدَّثتكم عن منهجي، حدَّثتكم عن أسلوبي.

بقي أمران أريدُ أن أُشير إليهما:

الأمر الأول:

هذه الحلقاتُ من برنامج الخاتمة والَّتي عنونتها (مجموعةُ حلقات اعرف إمامك)، هذه الحلقاتُ ليست في مقام الاستدلال على العقائد وإنَّما في مقام البيان والشرح. أمّا إذا أردتُم الأدلة والبراهين يمكنكم أن تعودوْا إلى برامجي المطوّلة لأنَّ العقائد الَّتي سأذكرها في هذا البرنامج قد تحدَّثتُ عنها في برامج مطوّلة وذكرتُ الأدلَّة والبراهين والحُجج القُرآنية والحديثية والعقلية، ذكرتُ كُلَّ التفاصيل، إذا كنتم طالبين للأدلَّة والبراهين فعليكم أن تعودوا إلى برامجي المطوّلة، أمَّا هذا البرنامج فهو برنامجٌ للشرح والبيان كي أضعَ بينَ أيديكم خارطةً لمنظومة عقائدنا، لمنظومة العقيدة الشيعية، قطعاً بحسب فهمي، بحسب المنهج الَّذي تحدَّثتُ عنه قبل قليل ولو كان حديثاً إجمالياً.

الأمر الثاني:

حينما أُحدِّثكم فأنا واحدٌ منكم لا أتميَّزُ عنكم بأيَّة ميزة لا أدَّعي لنفسي شيئاً، ليسَ لي من مقام ديني مُعيّن، وليس لي من منزلة مُعيّنة، أنا واحدٌ منكم، غايةُ الأمر تخصصي ودراستي وتحقيقي جعلني مُلمّاً بهذه الموضوعات بشكل أكثر منكم، مثلما تذهبون إلى الطبيب فليس بالضرورة أن تقتنعوا بكلام الطبيب، أنا سأعرضُ بضاعتي والأمر راجعٌ إليكم.

وأنا أقولُ لكم: لا تعبئوْا بما يُقالُ عني مدحاً، ولا تعبئوْ ا بما يُقالُ عني قدحاً، تريدون أن تُصدِّقوْا المديح تلكَ مشكلتكم ما هي مشكلتي، تريدون أن تُصدِّقوْا القدح فتلكَ مشكلتكم أيضاً.

الأمرُ بشكل مختصرٍ وموجزٍ: أن تحترموْا عقولكم، وأن تحترموْا دينكم، وأن تحترموْا إمامكم، عليكم أن تحترموْا إمامكم، وأن تحترموْا دينكم، وأن تحترموا عقولكم.

بالنسبة لي: أكنتُ صالحاً أم كنتُ طالحاً هذه مشكلتي وما هي بمشكلتكم، أنا أعرضُ لكم الحقائق ولا أُطالبكم أن تُصدِّقوني، أعرضُ الحقائق بين أيديكم وأنتم فَكِّروْا وتدبّروْا وتمعَّنوْا وتأكَّدوْا وابحثوْا وسلوا وتناقشوا حتَّى تصلوْا إلى العقيدة السَّليمة، فأنا لستُ مسؤولاً عن عقائدكم، ولا أريدُ أن أكونَ مسؤولاً عن عقيدة أحد، لا أريدُ أن أتحمَّلَ مسؤوليةَ أحد يومَ القيامة، أريدُ أن أتحمَّل مسؤوليتي فقط وإنَّما أتحمَّلُ مسؤوليتي الشخصية فقط لأنَّ هذا واجبي، لو كانَ بإمكاني أن أحمِّل غيري مسؤوليتي الشخصيّة لفعلت فراراً من المسؤولية، لكنَّ هذا الأمر لا أستطيعُ الفرار منه.

- **تذكرةُ البرنامج وذكِّر وذكِّر وذكِّر ..**

البرنامجُ الذهبي: إنَّهُ برنامجُ القرية الظاهرة الآمنة وِفقاً للمنهج اليمانيّ.

الزُبدةُ الذهبيّة: اعرِف إمامَك وعرِّف بإمامَك.

المعرفةُ الذهبيّة: إمامُكَ دينُك ودينُكَ إمامُك.

العبادةُ الذهبيّة: رابط مرابطة الأحرار في فناء إمامك.

البراءةُ الذهبيّة: طَلّق منهج أصحاب العمائم الإبليسيّة الكبيرة في النجف وكربلاء طلاقاً بائناً لا رجعة فيه إن كنتَ راغباً في إمامك.